

الاستل ازم الحواري عند بول غ اريس - المفهوم والمقومات - سليم حمدان الملخص: يدور موضوع المداخلة حول أحد أهم مقومات الدرس التداولي ، ألا وهو الاستل ازم الحواري، الذي يعد من أبرز الظواهر التي تتميز بها اللغات الطبيعية، يقوم على فكرة جوهرية، وهي أن جمل اللغة تدل - في أغلبها - على معان ظاهرية غير مقصودة وأخرى ضمنية هي الم اردة بالقصد، تتحدد دلالتها من خلال السياق، فجمال اللغات الطبيعية - حسب غ اريس - في بعض المقامات لا تدل على محتواها القضوي. وتحاول هذه المداخلة الوقوف على كيفية تجاوز السامع المعنى الحرفي للعبارة وانتقاله إلى المعنى الضمني، - وما هي القواعد التي تضبط مسار الحوار؟ - إلام يفضي خرق القواعد؟ وماذا علينا أن نستحضر أثناء العملية التخاطبية؟ الكلمات المفتاحية: الاستل ازم الحواري، الاقتضاء، إن المتتبع لعلوم اللغة يلاحظ ذلك التدفق والتوالد للنظريات، والعلوم التي ينصب جل اهتمامها على اللغة، وهذا التوالد جعل من اللغة حقلا واسعا تسبح في فلكه أراء، والتوليدية التحويلية . - كما تقوم التداولية المعاصرة على مفاهيم عملية إج اريئة عديدة كني ار ما يتداولها الدارسون المعاصرون، متضمنات القول، الإشارات ، والاستل ازم الحواري، الإطار العام لنظرية الاستلازم التخاطبي: توطئة: إن المشهد اللغوي ولاسيما ميدان الد ارسات اللسانية، إذ أصبحت العلاقة بين المتكلم والمخاطب قائمة على الحوار والتواصل، فالخطاب لا يكون إلا لدواعٍ ومقاصد تحكمها أطرٌ زمانية ومكانية ، وشروط سياقية، كما تعد قواعد التخاطب المتمثلة في الاستل ازم الحواري، من المباحث المهمة في الد ارسات اللسانية التداولية، لما تكشف عنه هذه الآلية من دلالات تعبيرية تؤديها الألفاظ عندما تآلف في علاقات مع بعضها لأجل الكشف عن التواصل بين أط ارف الخطاب، فهاته من آليات إنتاج الخطاب؛ لأنها تقدم مقدرة تخدم المخاطب في إيصال أكبر قدر ممكن من المعلومات، قد لا تستطيع إيصالها العبا ارت المستعملة. أولا- المنشأ والمالم أم: نظرية الاستلازم التخاطبي هتي خاصة بكيفية الاستعمال اللغوي أرسى دعائمها غ وتساعدة على رص د الاس ةتل ازم التخاطبي باعتب ةاره خرق ةا مقص ةودا لقاع ةدة م ةن القواع ةد 1 ،gris اريس ومحاضرة ارت سنة 7817م بعنةوان"الافت ارم المسبق والاقتضاء التخاطبي"، وينطلق بقول غ اريس مةن فكرة أن جملة اللغة تدل في أغلبها على معان صريحة ، وأخرى ضمنية تتحدد دلالتها داخل السياق الذي وردت به هذه الظاهرة كما يقترح غ اريس تخطيا للعبة\* 2 theory of conversation سماها غ اريس الاستل ازم الحواري كنظرية التخاطب أو الاقتضاء ارت اللغوية التي تقوم على أساسها الحمولة الدلالية للمعنى، وتنقسم عنده إلى: 3 أولا: الوعاني الصريحة: وهو المدلول عليها بصيغة الجمل ذاتها، وتشمل على: ا- الوحتا ا القيا : وهتي مجموعة معاني مفردات الجملة مضمة منا بعضها إلى بعض في علاقة إسناد. ب- القا ا الإنزاية: وهتي القوة الدلالية المؤشرة لها بتجدوات تضة الجملة صيغة أسلوبية ما : كالاستفهام، الأمر، ثانية: الوعاني الأون ة: وهتي المعاني التي لا تدل عليها صفة الجملة بالضرورة ، وتشمل على: ب- معان ح ارية: وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز منه الجملة مثل الدلالة الاستلازمة. ويمكن التمثيل لتلك المستويات الدلالية بالشكل التالي الذي يوضح الحمولة الدلالية للعبا ارت اللغوية للجملة التالية: - هل إلى مرد من سبيل؟ في شكل الوشزرت ض حي الآتي: 4\* كوا فرق أحوال كل بين ق تين ق ا إنزاية حرة ، أما الثانية تتولد عن الأولى طبقا لمقتضيات مقامات معينة. 7- من في هذا البيت؟ تنحصر حمولة ك7 الإنجازية في مجرد قوتها الإنجازية الحرة كالسؤال في حين أنك2 تحمل إضافة إليك سؤال قوة إنجازية مستلزمة مقاميا يمكن اعتبارها كالتماسا\* فالفرق بينهما إذن يكمن في: - كما ميز غ اريس بين المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي، فالأول هو المعنى الذي تملكه الأشياء في الطبيعة ، فالدخان للدلالة على النار، وهو أيضا ملزم ، فهو يلزم المتكلم بحقيقة واقعة معينة، أما الثاني تجسده كلماتنا وعبا ارتنا وبعض أفعالنا، وإيماءاتنا، فهو يعتمد على ويمكن ملاحظته ذلك على حالات خاصة للمعنى الطبيعي مثل: الأئين فهو علامة ، convention أو الاصطلاح intention المقصد طبيعية للألم يصدر من المرء بصورة لا إ اردية ، ثان ا: مبادئ الاستلازم الح ار : تمتلك العملية التخاطبية مجموعة من القواعد والمبادئ التي تساعد على نجاح العملية التواصلية بين المتكلم والمستمع، وهي: مبدأ التعاون، 1- مبدأ التعام : ما كان يشغل غ اريس هو: كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ويفهم شيئا آخر؟ وتحدد تلك القوانين ما يجب أن يفعله المساهمون في الحدث اللغوي بجقصة طرية تةاوني عقلية كةاف، وحةدد غ اريس هةذا المبدأ، وهي تتمثل في أربع قواعد، وهي: 9 لا كةن صةادقا، لا تةقدم معلومات خاطئة، "الصدق منجاة"، "الأمانة أفضل: quanlity) بصةدقها أو ملائمتها . \* (الصادق) الك الطرق". ومسةاهماتك ملائمة للحوار، فةلا تخرج عةن الموضوع؛ لأن "لكل مقام مقال"، "ولكل حادثة حديث". "وتجنةب الغمةوم والطرانة، وخاطبة الناس على قدر عقولهم، وتخصصاتهم، ب- الانتقادات التي مج ت ل ذ مبدأ: إن مبدأ التعاون، أما الجانب التهذيبي منه فقط أسقط اعتباره إسقاطا، ولا يفيد كني ار في دفع هذا الاعت ارم من أن يقال: إن غ اريس قد أشار إلى هذا الجانب

في عبارته التي جاء فيها "هناك أنواع شتى لقواعد أخرى" جمالية واجتماعية وأخلاقية من قبيل "لتكن مؤدبا"، التي يتبعها عادة المتخاطبون في أحاديثهم ، والتي قد تولد معاني غير متعارف عليها ، فإنه لم يقيم له كبير الوزن ، وذلك لأسباب منها: 10-7- أنه لم يفرد بالذكر، بل جمع إليه الجانب التجميلي، بوصف هذه الجوانب جميعا لا تستجيب للغرم. ولا كيف يمكن أن نرتبها مع القواعد التبليغية. - وكانت هاته الانتقادات سببا لظهور مبدأ التجذب. "ويقضي هذا المبدأ بجن يلتزم المتكلم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التيمن أجلها دخلا في الكلام. فقاعدة التشكك أقوى من قاعدة التعفف، ولما كانت هذه القواعد تتفاوت قوة بما بينهما، 2- لا تعكس كل الشروط المطلوبة للتواصل. 3- إهمال "لاك ف" للوظيفة العملية والاصطلاحية في قواعدها. وهو مبدأ التداولي الثالث الذي يضبط العملية التواصلية، وقد ورد مضمون هذا المبدأ عند "برام مل منس" في دارستهما المشتركة: كالكليات في الاستعمال اللغوي=ظاهرة التجذب ، وتتمثل صيغته في "لتصن مجه غيرك" ويرتكز هذا المبدأ على مفهومين أساسيين هما: 13- ويقوم على ضربين: \*ال جه الدافع: فهو أن يريد المرء أن لا يعترم الغير سبيل أفعاله، أو قل هو "إرادة دفع الاعت ارم." "ب-الت ديد: وهي من الأقوال التي تنزل في التداوليات منزلة كأعمال، ما يهدد الوجه تهديدا ذاتيا، وهي الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المستمع أو المتكلم في دفع الاعت ارم، وجلب الاعت ارف. 1- الخطط التخاطبية الوترفة فلي مبدأ الت جه: وهي خطط تتحقق بواسطة صيغ تعبيرية معلومة، ويذكر لنا كب ارون وكليفنسن منها خمسا يختار المتكلم منها ما ياره مناسبا لقوله ذي الصيغة التهديدية، - أن يصرح بالقول المهدد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي. - أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإصرار بوجهه الدافع. 2- استارت ز اد الخطاب في مبدأ ال جه: 15- وقد تم تصنيف هذه إلى خمس درجات، لتمثل في مجملها سلما تدرجات التجذب وهذه الأصناف الخمسة هي: أ- الاست ارتيجيات الصريحة. 23 ج- الاست ارتيجيات السلبية. د- الاست ارتيجيات التلميح. هـ- الاست ارتيجيات الصمت. 3- نقد مبدأ الت اجه: لم يسلم هذا المبدأ كغيره من المبادئ السابقة من انتقادات، وعلى الرغم من محاولات "نبل ب برام" "مست من ل مينص" لتدارك النقص الوارد في مبدأ التجذب، وكانت قصوره متعددة نذكر منها: 16- حيث تصبح كلها حاملة لصفة التهديد. \*تضييق مجال العمل المقوم للتهذيب وحصره في وظيفة التقليل من تهديد الأقوال ب-ال أدف مأن دراساته: إن الهدف والغاية المرجوة من هذه القواعد التخاطبية، هو تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات بةين أطة ارف المحاورة ؛ أي تحقيق تواصل مثالي، إذن فالاستل ازم هو قضية معتبر عنها ضمنية بواسطة ملفوظ دون أن يسهل تلزمها منطقيا، وأيضا تنظم عملية التخاطب، التي يصورها على شكل لعبة، وما من لعبة إلا ولها قواعد يفتزم أن تكون محترمة 17، وأن تنزل منزلة الضوابط التي تضمة من لكل مخاطبة والمخاطب معاني صريحة وحيثية، وتضبط التخاطب المثالي والصريح بين المتحاورين باعتبارهما ملتزمين أبدا بمبدأ التعااون المنصو، عليه، إلا أن المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه الظواهر الصريحة 18، والإخلال بهذه القاعدة أو تلك وجبة على الآخر أن يصترف كةلام محاوره عن ظاهره إلى معنى خفي يقتضيه المقام، الضمة مني، غير صريح. 23 حسبة غأر س بخرق أحد مبادئ التعااون فتي الحوار، والمعارف المشتركة بةين المةتكلم والمستمع 19، وقد لاحظ غأر س أن بعض الأقوال تبتلع أكثر ممما يةدل عليه مجموع الكلمات التي تكون الجملة أ-الاحت ارز عن التطويل، واجتناب فضل الكلام وحشوه حتى لا يؤدي هذا إلى إعتاب المخاطب في تحصيل المطلوب. ب-الاقتصاد في التعبير؛ أي الإيجاز والاختصار والدقة. ج- اعتقاد المتكلم بةجن المخاطب عةالم بة المعنى المضمر، أو بإمكانه أن يسهل عليه أو يستنبطه من فحوى الخطاب. د- وهناك من يرى سبب ظه وره تتجلى في عجز اللغات الطبيعية نفسها، مثال: حوار بين الأستاذين كأ وكب نلاحظ من هذا الحوار أن إجابة الأستاذ كب غير ملائمة للسؤال المطروح من قبل الأستاذ كأ وهو ما نتج عنه خرق للقاعدة. فةالأول يعتم دة عل قة افت ارض قةات المب قةا التعاواني، أم قةا الت قةاني ال قذي ي قرتبط ببس قاة اصطلاحيا بمعاني كلمات معينة، بةمثلا تحمل "لكن" استل ازم أي لفظ نحو: أ-إنه يعيش وحيدا. ب-ولكنه يتمتع بحياة اجتماعية نشيطة. وتعريف العبارة الإحالية. 2- السياق اللغوي وغير اللغوي للخطاب. 4- يجة على المساهمين فتي الحوار أن يكتون على علم بالمعطيات الأنفة الذكر، بةل على ضوء معرفة مسةبقة بشخصية هةذا المخاطب، والاجتماعية لمةا فتي ذلةك من أهمية قصوى فتي بناء الفرضيات التجولية التي يقوم بهها المخاطب مسةبقا ، فكةجن المةتكلم كيبنة معانية ويسوقها إلى المخاطب يفترم به مسبقا امتلاكه لآليات منطقية طبيعية، واستدلالية وقواعد خطابية بلاكية تمكنه من إدراك ما يتضمة منه الكةلام من معان مباشرة ، وهو يتهيأ للدخول في عملية التجويل بغية الوقوف على المعاني الضمنية للعبارة، فةد يسهل تلزم هذا الكلام أنها ق أرت بعضها، أما إذا قالت: الحقيقة أنني لم أق أر أي كتاب من

كتبةك ، لأي استل ازم. فة لا ينقطع مع استبدال مفردات، ولعل هذه الخاصية هي التي تميز الاستل ازم الحواري عن غيره من أنواع الاستدلال التداولي، وهتو رفة ض دخةول الغرفة خلصة، وتبدل المفردات. والاستل ازمكب إذا كان المسؤول شخصية عمرة 71 سنة فمة فوق، فلة وصة فنا مةثلا رئيسة الوزراء بريطانية السابقة كمارغريت تاتشر د بالم أرة الحديدية، لوصة لنا للمعنة المستلزم بسة هولة؛ صم ا الق: الذي تجوز تسميته ب"التواصل غير المعلن" كغير المباشر، إلا أنها هذه النظرية لم تسلم من النقد مما استلزم وجود بدائل ومكملات لها من شجتها سد وملاً الف ارغ والنقص، ومن بين الذين ساهموا في هذا "رمبين لأك ف" في مبدأ التجذب، 1 - حافظ إسماعيل علوي، أريد/أردن، 7ط، ظاهرة الاستل ازم الحواري في الت ارث اللساني العربي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، 4- المرجع نفسه. " 7ط، 6 - ينظر: ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستل ازم التخاطبي أنموذجاً، دت، 81-89. شمس للنشر والتوزيع، 39. دار البيضاء، 7889م، 241-242. 244. دار الكتب الوطنية، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستل ازم التخاطبي أنموذجاً، جامعة الج ازئر، جانفي 2113م، 21. اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق كمن تداوليات المعنى المضمّر ، 11. 21 - قويدر شنان، دا ارلأمان، استراتيجيات الخطاب عند الأمام علي كعليه السلام كمقاربة تداولية ، "مؤسسة علوم ونهج البلاغة"، و ينظر: محمود محمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط7، 7439/2171م تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2